

و اتخذه إماماً مرجحاً وهادياً في الحوادث، والانساب؛ وسنداً قاطعاً في اللغة والادب؛ احتراماً لا سبيل إلى دفعه، ولا إلى الشك فيه.

يروى المفسرون، كالزمخشري، والبيضاوي: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قرأ على المنبر مرة، قوله تعالى: "أما من الذين مكروا السيئات إلى قوله: أو يأخذوهم على تخوف؛ ثم قال للمصاحبة: ما تقولون فيها؟ أي في معني هذه الآية، وغرضه السؤال عن معني التخوف؛ فسكتوا؛ فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا: التخوف: التنقص. فقال عمر: وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟

فقال: نعم؛ قال شاعرنا أبو كبير، يصف ناقته.

تخوف الرجل منها تامكا قرداً * * * كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر: عليكم بديوانكم، لا تضلوا؛ قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم (1) ومعني البيت: أثر الرجل في سنام الناقة، فأكله وتنقصه كما يتقص السفن أي المبرد أو القدوم عود النبعة الذي يعمل

1- انظر البيضاوي في تفسير سورة النحل.

والذي في اللسان ج 17 ص 72: "المسفن والسمن والشفر أيضاً: فدوم تقشر به الاجذاع؛ وقال ذو الرمة يصف ناقة أنصاها السير:

تخوف الرجل منها تاكاً؟؟ قرداً * * * كما تخوف عود النبعة السفن

يعنى: تنقص. والسفن: ما ينحث؟؟ به الشيء... الخ.

و تمك السنام يتمك، تموكا وتمكا: اكتنزوتر، أو طال وارتفع، وناقة تامك: عطيمة اسنام،

وقرد الشعر والصوف "بالكسر" يقرد قرداً، بالفتح فيهما فهو قرد: تجعد. 1 هـ

أقول: والاستشهاد صحيح قائم، سواء أكان القائل أبا ذؤيب أم ذا الرمة.

منه القوس.

* * *

فالامر الذي لا شك فيه، أن الأدب الجاهلي، وبخاصة الشعر، حجة في اللغة، وحجة في أسلوب

اللغة، في نظر الإسلام؛ فحطانياً كان ذلك الشعر أو عدنا نياً؛